V• ANNEE

السنة الخامسة

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules Poivre

RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط

الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير

137، شارع مرس سلطان - تلفون 03-70

Prix du numéro : 2 frs.

ثمن العدد 2 فرنك

ولماس
عين بدة

ملك الحكومة المغربية

الماء المعدني الوحيد بالمغرب
غازي من طبيعته

احذروا التقليد

العنوان : شركة استغلال المياه المعدنية بولماس
نهج الدكتور موشان رقم 11 التلفون عدد 14-09 بالدار البيضاء

نظام الصحافة العربية

إن النشرات باللغة العربية يجب عليها بمقتضى الظهائر الجاري بها العمل أن تحصل في بادئ الامر وقبل صدورها على إذن من دولة الصدر الاعظم الذي له الحق في ابطاله وفسخه ، ولحد الآن كان المخزن الشريف باتفاق مع الولاة الفرنسيين قصر هذه الرخصة على مجلة واحدة مصورة واليوم وقد تطور المغاربة تطوراً لا غبار عليه سنحت الفرصة بتوسيع نطاق منح رخص النشر المطلوبة في شأن الصحافة دون انتظار اصلاح نظام الصحافة الحالي الذي سينظر في مجموعه عند ما تتم في فرنسا أشغال تعديل قانون الصحافة المؤرخ في ٢٩ يوليوز سنة ١٨٨١ .

وقد صدر في الجريدة الرسمية تاريخ ٢٢ يناير قرارات وزارية أربعة في منح رخصة النشر وفقاً لنظام ظهير سنة ١٩٢٠ .

وهذه الرخص الاربع تخص جريدة « الاطلس » وسيصدرها السيد محمد اليزيدي بالرباط مرة في الاسبوع وجريدة « العمل » وسيصدرها بالدار البيضاء السيد عبد اللطيف الصبيحي مرة في كل يوم ، وجريدة « المغرب » وسيصدرها بسلا السيد سعيد بن أحمد ججي مرة في كل يوم ، وجريدة « الوداد » وسيصدرها السيد محمد اشماعو والسيد أحمد بن غبريط بسلا مرة في الاسبوع .

وزيادة على الترخيص بصدور هذه الجرائد العربية الاربع فانه صدر أمر برفع الحجر عن جريدة « عمل الشعب » التي كانت تصدر بفاس باللسان الفرنسي .

بلاغ رسمي - نقلا عن السعادة

ذو القعدة — ذو الحجة ١٣٥٥ السنة الخامسة — Vᵉ Année Janvier - Février 1937

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

تاريخ المغرب لم يكتب الى الان [1]

كم من قارئ ياخذه العجب اذا اطلع على مثل هذا الحكم الذي يخالف ما اعتاده من الاعتقادات المسلمة التي لا يتطرق اليها الشك في نظره اذ يجد كتباً شتى بين يديه تباع في الاسواق أو رهينة المكاتب الخاصة أو العامة يجد فيها كل ما يقنعه من سرد حوادث ووفيات هي الغاية عنده من كل تاريخ ، ولكن ... تاريخ المغرب في الواقع لا زال لم يكتب ، وذلك لان الكتب الموجودة الآن ليست الا عبارة عن مجاميع أو قائمات لحوادث ماضية يعلم منها القارئ أنها وقعت . والتاريخ في العصر الحاضر لايراد منه ذلك لان هذا العصر بنى علومه على أسس هي المنطق والحساب والتجربة والمشاهدة ، فكل علم لا تتفق قواعده مع نتائج المنطق والحساب ومع ما يقبله الحس وتصدقه المشاهدة وتسلمه التجارب فليس علماً في نظر العلم الحديث . فالتاريخ كما كان يفهمه المؤرخون عموماً والمغاربة منهم خصوصاً لا يمكن أن يعتبر علماً في نظر مؤرخي اليوم ولا استصوب اعتراض من يرى أن ابن خلدون جدد قواعد علم التاريخ بل خلق قواعده التي تبعه فيها من جاء بعده لاني احسب ان ابن خلدون لم يجر في كتابه على القواعد التي أسس والقوانين التي دون في مقدمته الثمينة التي لم يكتب في نوعها مثلها بل هي فريدة في نوعها فلم يقلده المؤرخون في قواعده بل قلدوه في تاريخه فكان من ذلك كأنه لم يجدد والحال انه أتى بشيء لم يسبق اليه وانه بذلك لمؤرخ عظيم لو كان له استقلال في الفكر أكثر مما كان عليه ولو أراد الله أن يكون أعظم لاوجد له الاسباب للاطلاع على ما كان عند الامم الغابرة من التواريخ لا بواسطة مؤرخي العرب بل مباشرة من اللغتين اللتينية واليونانية وبعض اللغات الشرقية كالفارسية ليمكن له أن يقابل بين الامم وتواريخها اذ التاريخ لا يحسن الا بالمقابلة ولو أتيح له ذلك لكانت مقدمته أمتن أساساً وأوسع نظراً ولكانت آراؤه في التاريخ والعمران والاجتماع غير التي عرفنا . والعجب كل العجب أن العرب من بعده والمغاربة كذلك لم يستفيدوا من تعاليمه بل منهم من يعتبره شاذاً لا ينبغي اتباعه لانهم اولعوا بالتقليد في كل شيء وخصوصاً في التاريخ بينما نجد ابن خلدون يحاول أن يكون مجتهداً في مقدمته ولان فكرة الاجتهاد في العلم لا تروق علماء العرب من زمان ، ولم يتطرق الجمود الى الفكر العربي الا يوم قال أول عالم جامد : ان الاجتهاد لا يحل للمسلمين - بعد آخر عالم من علمائهم توفرت لديه اسباب الاجتهاد .

**

[1] بمناسبة ظهور كتاب عن مراكش .

ورغماً عن ذلك فانا نجد بين مؤرخي المغرب من أظهر استقلالا في الفكر ووجهة نحو التجديد مثل أبي القاسم الزياني وأظهر مظاهر التجديد في كتبه هو تصريحاته باراء تخالف ما كان يراه المؤرخون في اشخاص كانوا محل تقديس المغاربة ، وربما تلاه في ذلك الضعيف الرباطي الذي ذهب به التحيز اقصى مداه اذ ربما لم يكن اشهاره مثالب من كتب عنهم حباً في الحق وانما مبعثه الغرض والشهوة ولكن لولا ذلك ما كنا لنعلم بعض التفاصيل التي تتعلق ببعض الملوك الذين عاش في دولهم .

وهذا الذي نشير اليه من استقلال في الفكر هو بعض ما ينقص تاريخ المغرب فما دام اعتمادنا على كتب التاريخ المتداولة وقبول ما فيها كانه قضايا مسلمة والحال انها مجرد سرد حوادث فتاريخ المغرب لا زال لم يكتب وسيبقى في حيز العدم رغماً عن كونه اهلا لشدة الاعتناء به ، هذا زيادة على أن كل تاريخ عام لبلد من البلاد لا يمكن أن يكتب نهائياً الا اذا كانت الروح السائدة فيه ذلك الاستقلال في الفكر والحرية في الانتقاد ، هذا فيما يخص معناه .

⁂

ثم ان تاريخ المغرب لا يكتب كتابة نهائية ما دامت حفرياته لم تتم حتى يعلم ما كان عليه ايام الرومان ومن كان قبلهم فيه زيادة على انه لا يعرف بالضبط حقيقة اصل سكانه : فمن قائل أنهم ساميون ومن قائل انهم حاميون والغير يدعي أنهم من أمم الشمال اخوان بعض الامم الآرية وغير ذلك من الاقوال التي لا تنبني الا على ظنون وفروض وتخمينات ومقاربات لغوية لا يمكن الآن البت فيها والاعتماد علمياً عليها .

⁂

كما أن تاريخ المغرب العام متوقف على كتابة تواريخ تفصيلية لجميع نواحي البلاد كل ناحية على حدة مع الاهتمام بتاريخ جميع ما في تلك النواحي من عناصر سكانها ومدنها ومعاهدها وحركتها العمرانية والاقتصادية والصناعية وتطور الفكر والدين فيها وعلاقاتها بغيرهـا من النواحي والاقطار الخارجية وأهميتها في مجموع تاريخ المغرب وأثر أهلها فيه وعصيبة العائلات الكبرى التي تمكنت فيها وكانت لها فيها دولة وصولة ورجال ، كل ذلك مفصلا تفصيلاً لا يغفل فيه شأن من الشئون . هذا بعد ما يتم تأليف جغرافية عامة مفصلة لبلاد المغرب تكون كالمقدمة لذلك التاريخ .

⁂

ومما يجدر بالذكر هنا أن تاريخ علائق المغرب بالدول الاجنبية لا يذكر في التواريخ التي بين ايدينا [1] الا عرضاً وقلما يجد الانسان تفصيلاً شافياً عن سفارة أو معاهدة أو بعثة أو مؤتمر والسر في ذلك على ما يظهر التعويل على المواد التي يجدها المؤرخ بين يديه وهي في الغالب كتب من قبله خصوصاً اذا لم يكن معاصراً للحادث الذي يريد الكتابة في شأنه .[2]

وقد تنبهت حكومة الحماية الى هذا النقص البين في تاريخ المغرب فقامت بمعونة وزارة الخارجية بفرنسا الى سد هذه الثلمة بعض الشيء فأسست منذ زمان طويل اللجنة التي كان يرأسها العلامة المؤرخ الكلونيل دوكاسترْ de Castries فقام هذا بنشر عدة أجزاء جمعت عدة وثائق قيمة تتعلق بعلائق المغرب بالدول الاجنبية كفرانسا وبريطانيا العظمى وغيرهما وعين بعد وفاته في ذلك المنصب لاتمام عمله

(١) يستثنى منها كتاب الشريف المولى عبد الرحمن بن زيدان .

(٢) كتاب مؤرخي الشرفاء للاستاذ المستشرق مسيو ليفي بروفانصال .

صديقنا پيير دو سنڤال Pierre de Cenival الذي كان قبل هذا قيما للخزانة الكبرى العمومية بالرباط ، ولقد قام الاول والثاني بخدمات جلى لا يقدرها حق قدرها الا من علم شدة احتياج المؤرخ الى مواد تاريخية حين يريد كتابة شيء عن المغرب . وسينتفع بنتائج عملهما المؤرخ المغربي النفع كل النفع ، ولا زال مسيو دو سنڤال مثابراً على العمل ولقد أحسنت الحكومة الاختيار حين عينته للقيام بتلك المهمة التي يعده لها كل ما أعطيه من المواهب للبحث والتنقيب وما حصل عليه من الثقافة الخاصة بذلك حيث انه خريج من مدرسة شارط Ecole des chartes التي يتخرج منها العلماء المنقبون العارفون بالخطوط والمخطوطات والبحث في الخزائن وتبين حقيقة الوثائق الرسمية والخاصة .

**

وقبل أن تسنح لي فرصة لنشر فصول عن الكتب المؤلفة أخيراً عن تاريخ المغرب فاني بمناسبة صدور أول جزء من كتاب فضيلة الفقيه العلامة المشارك المؤرخ السيد العباس بن ابراهيم السملالي المراكشي اغتنم هذه العجالة للكلام على الكتاب المذكور .

قد اسمى الفقيه القاضي كتابه هذا : « الاعلام بمن حل أغمات ومراكش من الاعلام » وهو كتاب ضخم يخرج في ثمانية أجزاء من القطع الكبير ذات ٤٠٠ صحيفة للجزء يتكون مجموعها مما يزيد على ٣٠٠٠ صحيفة عبارة عن شبه موسوعة أو معلمة جمع فيها جميع ما يتعلق بمراكش ضمن ١٥٠٠ ترجمة لملوك ووزراء وعلماء وفلاسفة وأطباء وأولياء ومؤسسي طرق وقواد وباشوات وعمال وغيرهم ممن ولد أو سكن أو زار أو توفي بمراكش وكان له ذكر يذكر به في التاريخ . وفيه تراجم شخصيات مغربية لم يترجم لهم الى الان أحد لقرب العهد بهم كالوزير أحماد ابن موسى والوزير المحنك المدني الكلاوي المزواري صنو سعادة باشا مراكش المفضال الحاج التهامي الكلاوي والشيخ ماء العينين الشنقيطي والشيخ أحمد الهيبة وبترجمته يختتم الكتاب حين تصادم حملته حملة الجنرال مانجان بسيدي عثمان ويخرج من مراكش سنة ١٣٣٠ (١٩١٢) .

وكل من يعلم لصاحب الكتاب من الاطلاع الواسع وغزارة مادة معلوماته ومشاركته في جميع العلوم التي يمكن لعالم مغربي في سنه أن يقتنيها يعلم ما هي قيمة هذا الكتاب الذي جمع فأوعى وضم بين دفات أجزائه جميع ما أمكن لصاحبه أن يجمعه في تاريخ مراكش منذ تاسيسها الى معركة سيدي ابو عثمان بين جيوش مانجان والقبائل التي كان يرأسها أحمد الهيبة .

وأول انتقاد نوجهه على طبع الكتاب هو القالب الذي اختاره له والاولى طبعه في قالب دون المتوسط وأكبر من القالب الصغير اذ هو القالب الموافق لكتاب تاريخي ، واضافة بعض الصور للمعاهد والمباني التي بمراكش والتي يتكلم عنها في كتابه وكذلك جعل خريطة لمراكش ونواحيها بالعربية تعين القارئ على تفهم الكتاب خصوصاً والاسباب ميسرة لذلك .

**

هذا وان مراكش لمن كبريات مدن المغرب التي لها من فخامة المجد ما يجعلها في مقدمتها وانها حقاً لمدينة بالمعنى الذي يطلقه علماء العمران على المدن التي تتكامل فيها جميع انواع الرفاهية وملذات العيش واسبابه ، ولمناخها محاسن ومزايا لا توجد في مناخ غيرها كما أن وجوها بين شمال المغرب وأقصى جنوبه يجعلها ذات اهمية من حيث الاقتصاد

والحرب ولقد كان ولا زال لها ذلك المقام اذ هي باب الصحراء والسوادين ومنها تصدر اليهما نتائج الحضارة المغربية والاوربية الحديثة يدخلها في كل شهر مئات آلاف من السواح والزائرين ومريدي البيع والشراء من أقصى سوس الى أقصى حدود المغرب كل لقصد من المقاصد فهي رائجة الصنائع والتجارات تصرف فيها الملايين العديدة في كل يوم ولو علم بعددها صاحبنا الذي كتب عنها عجالته[1] لما قال في حقها : انها « من الصعب أن يطلق عليها حتى لفظ مدينة » أو هي كما قال : « إلا قرية ضخمة ممتدة في بسيط احمر من الارض... » بل هي المدينة والالف واللام للكمال بل هي مدينة ذات روح اذ من المدن من لا روح لها وأعني بروح المدن ماضيها التاريخي وذكرياتها التي تتسابق الى فكرك كلما زرتها وأقمت بها وحنت عليك أفنان بساتينها وتفيئت من وريف ظلالها .

وما أكثر ما يصيب الناس في إطلاقهم بعض الالقاب على المدن والقرى، من ذلك اطلاقهم «البهجة» على مراكش اذ هي حقاً بهجة النفس ومغنى الانس كما قال والد صديقنا عبد الكريم سكيرج في أبيات من رحلة الى الجنوب :

مراكش الحمراء وما أدراك ما ☆ مراكش ذات البهى الفتان
هي بهجة الدنيا بمغربنا الذي ☆ ينمى لها في سائر الاوطان

تتجلى في مراكش الحضارة المغربية في أجلى مظاهرها سواء في مبانيها أو تقاليد اهلها وعوائدهم ، ناسها أنس وأهلها أهل يغنون عن الاهل عرفوا بلطف النكتة وحلاوة الحديث والمجاملة في المعاملة وكرم الاخلاق .

عبد الكبير الفاسي

(١) مجلة المغرب : صحيفة ٨ الجزء الخامس عدد ربيع الثاني ١٣٥٥ .

غزل العقاد

في الايام الاخيرة من شهر رمضان الفارط ألقى الاديب النابغ سيدي أحمد أب حنين بقاعة المحاضرات بالمدرسة الثانوية الادريسية محاضرة حول غزل العقاد الشاعر المصري المشهور نالت استحساناً عظيماً من جمهور الادباء، ونحن مغتبطون اليوم بنشر هاته المحاضرة، وننتهز الفرصة لنسدي للمحاضر أجمل تشكراتنا على ما يبذله من جهد في خدمة الادب العربي كما أننا نهنئ جمعية قدماء المدرسة الثانوية على ما تقوم به من تشجيع الادباء وحفز هممهم :

أيها السادة ! في هذا المعهد العزيز قضيت مع رفقائي النبهاء برهة من الزمان ونحن في زهرة الحياة وربيع العمر تلقينا فيها من أساتذتنا الكرام دروساً قيمة في الآداب العربية ، في ذمة الله ذكرى تلك الايام العذبة القصيرة التي لا زالت عذوبتها في القلب وشذاها في الخاطر ، تلك الايام التي نحن اليها ونود — لو تغني الودادة — أن يرجع العمر بنا أدراجه حتى نحياها مرة ثانية ونتمتع في مستقبل الحياة بما لقينا فيها من غضارة العيش وبشاشة الامل .

في تلك اللحظة التي أغمض الدهر فيها جفنه طفقنا نعرف الشعر العربي وشرعنا نفهمه ونحبه . إلا أننا كنا أشد شغفاً بالشعر الاموي وبالاخص شعر الغزلين الذين نشأوا في بادية الحجاز أو حاضرته مثل قيس بن الملوح وقيس بن ذريح وجميل وكثير وعمر بن أبي ربيعة والعرجي ومن على شاكلتهم ، كنا نعجب بهم جميعاً على اختلاف طرقهم في الغزل لانهم كانت تجمعهم وحدة التنويه بالجمال والتغني بالحب وتربطهم رابطة صدق اللهجة وتوقد العاطفة وبساطة التأدية .

ولا بدع ان نحن أقبلنا على شعر الغزلين فكل منا يعلم علم اليقين ما للحب من السيطرة على قلوبنا والنفوذ